الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

# جماليات الالتفات
# في سورة النحل

مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:
خولة بلعسل

إشراف الأستاذ:
عيسى شاغة

السنة الجامعية: 2014/2013

# كلمة شكر

الحمد لله الذي زين لي طريق العلم و أنار لي درب النجاح ووفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع. وعليه أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في تحضير وإنجاز هذه المذكرة و أخص بالذكر: السيد الأستاذ " شاغة عيسى " بصفته الأستاذ المشرف الذي لم يتوان لحظة في إرشادي و توجيهي و تقديم النصائح التي كانت بالنسبة لي سراجا منيرا اهتديت به في هذا البحث. كما أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ "بورنَان " الذي لم يبخل علي بفيض من المصادر والتي كانت لي أهم معين.

و الشَكر الشَكر إلى كل من ساعدني أو أرشدني و لو بكلمة طيبة، وأخص بذلك أبي الغالي.

*شكرا لكم جميعا*

# إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى:

من ربياني صغيرة، إلى أعز الناس على قلبي، رمزا العطاء و الحنان، إلى كوكبيً اللّذان مهما كتبت عنهما فسأبقى مقصرة في حقهما

إلى أمي العزيزة التي سهرت لأجلي الليالي الطوال، تألمت لألمي و فرحت لفرحي.

إلى أبي الغالي الذي كان لي دائما أهم سند، المرشد النصوح و المعين الدائم الذي لم يبخل علي بجزيل كرمه.

إلى فرحتي في هذه الدنيا،إخوتي: طلحة ، سيد علي ، عبد الباسط .

إلى اللّواتي عشت معهن أجمل أيام حياتي بأتراحها و أفراحها صديقاتي: فطوم ، مريم سيليا ، أمينة ، نور الهدى ، زينة ، إلى كل من لم أذكر اسمها فلتعلم أنها في قلبي وان لم تسعها ورقتي، إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

خولة

# مقـــــــدمة

## مقدمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين صاحب العطاء الجميل ،والمن الجزيل ، أحمده سبحانه وأشكر فضله ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد درس علماء البلاغة ظاهرة العدول في البنى التركيبة أو بالأحرى ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ ،لداع من الدواعي البلاغية التي تؤثر في النفوس والأفكار لما فيها من دلالات فكرية وتعبيرات جمالية وهذا ما يطلق عليه اسم الالتفات. والذي بدورنا حاولنا أن نلم ببعض جوانبه ونستخرج جمالياته في بحثنا المتواضع هذا. والذي أدرجناه تحت عنوان : " **جماليات أسلوب الالتفات في سورة النحل** " . والالتفات بصورة عامة هو ذلك الفن الذي يستعاض به عن المألوف في الإنشاء ، وهذا التغيير في أسلوب الكلام وتحوله من جهة إلى أخرى يحمل معه أسرارا لا يمكن استنباط فوائدها إلا بتدبر المعاني بحس مرهف ودقة متناهية ، وهذا ما يجعل له أهمية بالغة في فهم معاني القرآن الكريم وتبيان إعجازه اللغوي ، وهو ما جعلنا نقف أمام عدة تساؤلات كانت موضوع بحثنا منها :

*ما هو أسلوب الالتفات ؟ .

*ما هي شروطه و في ماذا تتمثل فوائده ؟ .

*وكيف تجلت و برزت جماليات هذا الأسلوب في سورة النحل بصفة خاصـــة ؟ .

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكاليات ارتأينا أن نجعل هذا البحث في فصلين تتقدمهما مقدمة وتتلوهما خاتمة فيها ملخص البحث وثمرته .

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان : " **مفاهيم مرتبطة بالالتفات** " وأدرجنا فيه خمسة مباحث تمثلت في التعريف اللغوي و الاصطلاحي للالتفات ، بلاغة الالتفات وأهميته ثم شروطه الواجب توفرها لكي يتحقق ، وبعدها الفوائد المتوخاة منه، و في الأخير أدرجنا تعريفا شاملا بسورة النحل وأسباب نزولها .

و الفصل الثاني كان تحت عنوان : " **جماليات الالتفات في سورة النحل** " . بدأناه بتمهيد يليه خمسة مباحث ، كل مبحث منها يمثل نوعا من أنواع الالتفات ويضم كل واحد أقسام ذلك النوع ، والأقسام التي وردت في سورة **النحل** ومحاولة الإلمام ببعض الجوانب الجمالية التي أضفاها هذا النوع من المحسنات المعنوية على السورة ومعاني الآيات. وجاءت المباحث كالتالي : أولها الالتفات في الصيغ وهو نوعان الالتفات في صيغ الفعل و يضم ستة أقسام ينتقلُ فيها بين الماضي ، المضارع و الأمر ثم الالتفات بين صيغتي الاسم و الفعل. و بعدها درسنا الالتفات في العدد و هو ستة أقسام كذلك و ينتقل فيه بين المفرد ، المثنى و الجمع. و من ثمَّ أدرجنا الالتفات في الضمائر و تتمثل في ضمائر المتكلم ، المخاطب و الغائب و أخيرا و ليس آخرا درسنا الالتفات في البناء النحوي وهو بصفة عامة الانتقال من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية أو العكس. و آخر نوع أدرجناه في هذا البحث ، كان الالتفات في المعجم وهو النوع الذي جاء به البلاغيون المحدثون و يتمثل في الانتقال بين الألفاظ المختلفة التي تحمل نفس الدلالة.

وقد اتبعنا من بداية البحث إلى نهايته المنهج التكاملي الذي انبنى على الوصف التحليل والتفسير.

وأثناء قيا منا بهذه الدراسة لاحظنا وجود عدد لا بأس به من الكتب البلاغية وكتب التفسير التي أشارت إلى هذه الظاهرة ، وأبرز ما اعتمدنا عليه منها هو: كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، كتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل وكتب التفسير كالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وكتاب الكشاف للزمخشري ... و غيرها.

وفي الأخير، نتمنى أن نكون قد أحطنا وأفدنا ولو بالجزء البسيط في دراستنا هذه وأن تكون ذات قيمة لغيرنا من الطلبة والدارسين، وأن تكون دافعا للمتوغل فيها أكثر ودراستها في جميع سور القرآن الكريم.

# الفصل الأوَّل

## مفاهيم مرتبطة بالالتفات.

**-1- مفاهيم و تحديدات :**

1-1- المفهوم اللغوي.

1-2- المفهوم الاصطلاحي.

**-2- بلاغة الالتفات و أهميته.**

**-3- شروط الالتفات.**

**-4- فوائد الالتفات.**

**-5- بين يدي السَورة :**

1- 5- التعريف بالسَورة.

2- 5- أسباب نزولها.

## 1 - مفاهيم و تحديدات:

### 1/1- المفهوم اللغوي:

الالتفات مأخوذ من : التفت، يلتفت ،إلتفاتا، وتلفت إلى الشيئ ، إلتفت إليه صرف وجهه إليه ، و يقال : لفتّ فلانا عن رأيه، أي صرفته عنه ،ومنها الالتفات.[1]

وقد وردت لفظة الالتفات في موضعين من القرآن الكريم:

*الموضع الأول قوله تعالى : **(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ)**[هود:81] فالالتفات هنا بمعنى : التخلف أو لا ينظر إلى ورائه.

وقيل : من لفت الشيئ إذا أثناه وسواه.

وقد ذكر ابن فارس أن :الام و الفاء و التاء كلمة واحدة تدل على اللّيّ و صرف الشيئ عن وجهته المستقيمة،ولفت فلانا عن رأيه ،صرفته، ومنه الاتفات هو أن تعدل بوجهك.[2]

*الموضع الثاني قوله تعالى : **(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَانَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِين)**[يونس:78] ، أي بمعنى الصرف.

وقد أشار ابن الأثير إلى أن دلالة الالتفات مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا و تارة كذا.[3]

و يفهم من هذه المعاني أن معنى الالتفات العدول أو الصرف ، وأن الالتفات في الكلام معناه الإنصراف عن الشيئ إلى غيره.

---

1- انظر: ابن منظور، لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير،محمد احمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،القاهرة ،دط،1981،مجل5،ج46،مادة لفت،ص4051،ص4052.

2-انظر: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،تح:محمد عبد السلام هارون، دار الفكر،القاهرة، دط، 1972،ج5، مادة لفت،ص256.

3-انظر:ابن الاثير،المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر، تح:محمد عويضة،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 1998،ص408.

## 1/2- المفهوم الاصطلاحي :

لقد عُرف مصطلح الالتفات منذ القديم و بالتحديد مند القرن الثاني للهجرة والدليل على ذلك الرواية التي يرويها العسكري في كتابه "الصناعتين" عن عالم اللّغة المعروف الأصمعي ، اذ يقول:

( قال الاصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟قلت:وما هي؟فأنشدني[2]:

أتنسى إذ تودّعُنا سليمى بعود بشامة يسقى البشام .

ألا تراه مقبلا على شعره،ثم التفت الى البشام فدعى له ، و قوله[3]:

طرب الحمام بذي الاراك فشاقني لازلت في غلل و أيك ناظر.

فالتفت الى الحمام فدعى له )[1].غير أنّنا في تلك الحقبة نجد أنّ مفهوم الالتفات لم يستقر بعد و اندرج تحت مصطلحات أخرى ، منها المجاز، وهذا ما ورد في كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة حيث يقول فيه:

(ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع لفظ الواحد على الجميع قال( **يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا** )[غافر:67] في موضع أطفالا...)[4].

إن ابن المعتز هو أوّل من تطرق لظاهرة الالتفات بمفهومها و مدلولها الصحيحين وهذا في كتابه "البديع"، حيث عرفه بأنه: (إنصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار الى المخاطبة و ما يشبه ذلك ، ثم قال : ومن الالتفات الإنصراف عن معنى يكون المتكلم فيه إلى معنى آخر»[5].

ومن أمثلة الالتفات عند ابن المعتز قوله تعالى:(**حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ**)[يونس:22] وتمثل الالتفات هنا في (الانصراف من الخطاب في قوله (كنتم) الى الغيبة في قوله (بهم) ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم تعجبه من فعلهم و كفرهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة)[6].

---

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين،تح:مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،1981 ،ص407.
2- جرير ابن عطية،ديوان جرير،دار صادر ،بيروت ،دط،1991 ،ص417.
3- انظر:المصدر نفســـه،ص236..
4- أبو عبيدة،مجاز القرآن ،مكتبة الخالدي،القاهرة ،ط1،1954 ،ج1،ص09.

5- أنظر: حسن طبل،أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية،دار الفكر العربي،القاهرة ،دط ،1998،ص16.
6- السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن،تح:مركز الدراسات القرآنية،مكتبة الملك فهد الوطنية،المدينة المنورة، دط 2005،ج5،ص1833.

وجاء بعد ابن المعتز قدامة بن جعفر والذي عرّفه في كتابه "نقد الشعر"، و قال فيه: (الالتفات أن يكون الشاعر آخذا في معنى فيعترضه إمّا شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه أو يحل الشك فيه ...)[1].

ومنه فان قدامة بن جعفر ربط مصطلح الالتفات بمصطلح الاعتراض.

و بالنسبة لحازم القرطاجنّي فالالتفات عنده ضرب ممّا أسماه: ( الإنعطاف بالكلام من جهة الى أخرى ، أو من غرض إلى آخر، وهذا الإنعطاف لا يكون إلتفاتا إلا إذا لم يكن القصد من ذكر الأول منذ البداية أن يكون تمهيدا أو سببا لذكر الثاني أي أن يجمع بين حاشيتي كلامين متباعدي المأخذ و الأغراض ، و أن ينعطف من أحدهما إلى الأخر على جهة التحوّل. »[2].

لقد مثل العلماء السابق ذكرهم الإتجاه الأول والذي حدث فيه خلط بين مصطلح الالتفات و مصطلحات بلاغية أخرى.

أمّا الاتجاه الثاني فيمثله ابن رشيق القيرواني في كتابه " العمدة " ، والالتفات عنده هو: ( الاعتراض عند قوم ، وسمّاه آخرون الاستدراك ،حكاه قدامة و سبيله أن يكون الشاعر آخذا في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأوّل إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيئ ممّا يشدّ الأول ، كقول كثير:

لو أنَّ الباخلين و أنت منهم  رأوك تعلَّموا منك المطالا.

فقوله: " و أنت منهم" اعتراض كلام في كلام.)[3].

فالالتفات عند ابن رشيق يشمل التنويع بين الضمائر و الإنتقال من معنى إلى معنى آخر ما يدل على موافقته لرأي ابن المعتز، كما يتضمن الالتفات عنده معنى الاعتراض و التتميم ، و الاستطراد ، فالالتفات بالنسبة له صالح لشملها جميعا.

1 ـ قدامة بن جفر،نقد الشعر،تح:محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية،بيروت، دط ،دت، ص150.
2- حازم القرطاجني،منهاج البلغاء و سراج الأدباء ،دار الكتب الشرقية،تونس،ط1 ، دت،ص314.
3- ابن رشيق القيرواني،العمدة في نقد الشعر و تمحيصه ،دار صادر،بيروت ، ط1،2003 ،ص332.

و لم يلق الالتفات دلالته الحقيقية و لا معناه الحقيقي الخاص به قبل الزمخشري فالالتفات عنده هو: ( مخالفة ظاهر الحال ، فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب في قوله تعالى:{ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } [الفاتحة:5.4].قُلتُ هذا يسمّى الالتفات في علم البيان ، و قد يكون من الغيبة الى الخطاب، و من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى المتكلم ، كقوله تعالى: { **حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ** } [يونس:22]. و قوله تعالى:{ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ** } [فاطر:09])[1]. فالزمخشري يحصر الالتفات في المخالفة بين الضمائر.

أمَاعند السكاكي فالالتفات هو: ( نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة لاى تخص المسند اليه و لا هذا القدر، بل الحكاية و الخطاب و الغيبة ثلاثتها يُنقل كل واحد منها الى الآخر و يسمَى هذا النقل عند علماء علم البيان التفاتا.)[2].

ومن الواضح هاهنا أنّ السَكاكي تأثر برأي الزَمخشري في تحديد مفهوم الالتفات و حصره في مخالفة الضمائر.

واتسعت ظاهرة الاتفات على يد ابن الأثير الذي عرَفه بأنه: ( خلاصة علم البيان و كذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ، لأنه ينتقل فيه من صيغة الى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر الى غائب ، أو خطاب غائب الى حاضر ومن فعل ماضي الى مستقبل و من مستقبل الى ماضي أو غير ذلك)[3].

---

1- الزمخشري،تفسير الكشَاف،تح:عادل احمد عبد الموجود،علي محمد المعوض ،مكتبة العبيكان،الرياض ، ط1 1998،ج5،ص142،ص143.
2- السكاكي،مفتاح العلوم ،دار الرسالة ،بغداد،ط1،1982،ص395.
3- ابن الاثير،المثل السائر،ص408.

و كان لرأي ابن الأثير أثر لدى بعض البلاغيين الذين درسوا الالتفات من بعده و من بين هؤلاء الزّركشي و الالتفات على حسب رأيه هو: ( نقل الكلام من أسلوب الى أسلوب آخر، تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه، فكما قيل:

لا يُصلح النفس إن كانت مُصرفة  الاّ الانتقال من حال الى حال.

وأعلم أن للمتكلّم و الخطاب و الغيبة مقامات و المشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها الى الآخر بعد التعبير بالأول.)[1].

و يقسمه إلى أقسام في قوله: ( و ممّا يقرب للالتفات أيضا الإنتقال من خطاب الواحد و الاثنين و الجمع الى خطاب آخر و هو ستة أقسام.)[2].

فالالتفات عنده يشمل:الضمائر و العدد،الصيغ و المخالفة في البناء النحوي.

إذا فالالتفات بصفة عامة وكما عرّفه البلاغيون المتأخرون (الاتجاه الثاني) هو: ( نقل الكلام من حالة الى حالة أخرى مطلقا ، وهذا ما قال به ابن الأثير ومن جاء بعده).

---

1- محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث،القاهرة، ط2 ،دت،ج3،ص314.

2-المصدر نفســـه،ص334.

## 2- بلاغة الالتفات و أهميته:

إن أول من عُني بقيمة الالتفات الفنية هو الزَّمخشري في قوله:«و لأن الكلام إذا نقل من أسلوب الى أسلوب آخركان أحسن تطرية لنشاط السامع للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد و هكذا الإفتنان في الحديث والخروج منه من صنف إلى صنف يستفتح الآذان للإستماع و يستهش الأنفس للقبول.»[1]

و قد سايره السَّكاكي في ذلك حيث قال:«و العرب يستكثرون منه ، ويرون لنشاطه أملأ بإستدرار و أحرياء بذلك ،و هذا النوع قد يختص مُواقعه بلطائف معان قلَّما تتضح إلاّ لأفراد بُلغائهم،أو الحذاق المهرة في هذا الفن ، ومتى اختص موقعه بشيئ من ذلك،كساه فضل بهاء ورونق.وأورث السامع زيادة هزَة ونشاط ، ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ومحل ، إن كان ممَن يسمع ويعقل.»[2]

و عليه كما قال الزَركشي فإنَّ (للالتفات فوائد عامة وخاصة ، فمن العامة : التَّفنُّن والإنتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر لما في ذلك من تنشيط للسامع،و إستجلاب صفائه و إتساع مجاري الكلام ،و تسهيل الوزن و القافية.

أمّا الخاصة فتختلف على حسب السّياق و ما يقصده المتكلم و هي :

تعظيم شأن المخاطب،التتميم لمعنى مقصود للمتكلم، الإهتمام و التوبيخ و غيرها كثير)[3].

---

1- الزمخشري،الكشاف،ج1،ص120.
2- السكاكي،مفتاح العلوم،ص299.
3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3،ص 326- ص330.

## 3- شروط الالتفات :

للالتفات شروط من الواجب توفرها لكي يتحقق:

1- الشرط الأول: أن يرد في جملتين أي بين كلامين مستقلين و السبب في ذلك راجع لتحديد كلً من جملتي الشرط و الجزاء فتمتنع إحداهما عن الأخرى . غير أن صاحب البرهان يرى في هذا الشرط نظرا، فقد وردت مواضع للالتفات في القرآن الكريم في كلام متصل ، و ليس بين جزئي الجملة (جملتي الشرط و الجزاء) أو حتى بين جملتين : (كقوله تعالى {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ}[الاحزاب:50].بعد قوله:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ}[الاحزاب:50].و تقدير القول :(ان وهبت امرأة مؤمنة نفسها للنبي إنا أحللنا لك) وجملتا الشرط و الجزاء كلام واحد)[1].

2- أمّا الشرط الثاني فهو: ( أن يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الأمر الى المنتقل عنه ، وإلاّ يلزم عليه أن يكون في:" أنت صديقي " إلتفات)[2] .

أي أن يكون في التعبير الثاني ما يدل عمّا أنتُقل عنه.

أمّا ابن الاثير فهو لا يرى في هذا شرطا واجبا حيث يوسع مجاله أكثر فهو يرى بأنه : (يجب المخالفة بين أسلوب و أسلوب)[3].

---

1- انظر: المصدر السابق ،ج3،ص332.
2- انظر: السيوطي،التقان،ج5،ص1737.
3- ابن الأثير،المثل السائر،ج3،ص408.

## 4- فوائد الالتفات :

لقد تعددت فوائد الالتفات وكثرت فتنوعت بين عامة وخاصة أما العامة فنذكر منها [1] :

1 ـ التفنن في العبارة ما يثير إنتباه المتلقي ، ويبعث فيه النشاط لاستقبال ما يوجه إليه من كلام . وهذا ما قال به صاحب البرهان :« فمن العامة التفنن في العبارة والانتقال من أسلوب الى آخر لما في ذلك من تنشيط للسامع ، واستجلاب صفائه واتساع مجاري الكلام وتسهيل الوزن و القافية »[2].

2 ـ الإقتصاد والإيجاز في العبارة .

3 ـ تكون الفائدة الثالثة في الإعراض عن المخاطبين المعرضين عن بيانات المولى عز وجل أو مدبرين وغير مكترثين .

4 ـ إفادة معنى تتضمنه العبارة التي حصل الالتفات إليها ،وهذا المعنى لا يستفاد منه إذا جرى القول وفق مقتضى الظاهر .

5 ـ يكون تأثير الالتفات أقوى في المتلقين لأنه يشكل نوعا من أنواع التلميح أو بالأحرى أنه طريقة من طرق التعبير غير المباشر .

6 ـ إشعار جميع المخاطبين بأنهم محل إهتمام المتكلم ، وهذا ما يظهر جليا في النصوص الدينية الموجهة لجميع الناس وكذلك في خطب الملوك والرؤساء وغيرهم .

---

[1] ـ انظر : حسن حبنكه الميداني ، البلاغة العربية وأسسها ، دارالقلم ، ط1، 1996 ،ج1 ،ص 480 .
[2] ـ أنظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،ج3 ،ص 326 .

أما الفوائد الخاصة فعديدة نوجز منها[1] :

1- تعظيم شأن المخاطب ، كما في :{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الفاتحة:02].فإن العبد اذا افتتح كلامه بحمد مولاه كان قد خصه به وحده دون غيره ، و هذا تعظيما لشأنه كما في الآية الكريمة حيث انتقل من الخطاب الى الغيبة.

2- المبالغة في التعجب و الإنكار: كقوله تعالى :{ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [يونس:22]. فهو يشير على سبيل المبالغة إلى أن ما يفعلونه من المنكراة و البغي في الأرض بعد إنجائهم ممّا ينكر و يستقبح.

3- المبالغة في التوبيخ كقوله في هذا المقام:{ وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا} [مريم:88].فقوله جئتم و ما فيه من المخاطبة بعد الغيبة ، زيادة تنكيل عليهم بالجرأة على الله عزّ و جلّ، و التعرض لسخطه، و تنبيه لهم على عظم ما قالوه.[2]

4- تتميم معنى مقصود للمتكلم:كقوله تعالى:{ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } [ الدخان:05.06 ]

أصل الكلام (إنا مرسلين رحمة منَا) لكنه وضع الظاهر موضع المُضمر وهذا لتخصيص النبي صلى الله عليه و سلم بالذكر أو الإشارة إلى أن الكتاب إنما إليه دون غيره ، ثم إلتفت بإعادة الضمير إلى الرب الموضوع موضع المضمر ، للمعنى المقصود من تتميم المعنى.[3]

5- الدلالة على الاختصاص : كقوله تعالى :{ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ**} [فاطر:09]. فإنّه لمّا كان سوق السحاب الى البلد الميت و إحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالا على قدرة الخالق الباهرة ،عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم لأنه أدخل في الإختصاص و أدلّ عليه.[4]

---

1- انظر:المصدر السابق ،ص326ـص330.
2- عبده عبد العزيز قلقيلة،البلاغة الاصطلاحية،دار الفكر، القاهرة،ط3،1992،ص318.
3- انظر: القرطبي ،تفسير الجامع لاحكام القرآن ، تح:عماد زكي البارودي،خيري سعيد، المكتبة التوفيقية القاهرة،دط،دت،ج16 ،ص120.

4 - انظر:المصدر نفسه،ج14 ،ص293.

## بين يدي السورة:

### ا- تعريفها:

سمَيت هذه السورة عند السَلف بسورة النحل ، و هو اسمها المشهور في المصاحف ، و كُتب التفسير و كتب السنَة ، ووجه تسميتها بذلك أنَّ لفظ النحل لم يذكر في سورة أخرى.[1]

نزلت سورة النحل بعد سورة الكهف و رقم ترتيبها في المصحف الشريف ستة عشر، و عدد آياتها مئة و ثمانية و عشرون آية.[2]

و هي مكَية كلُّها في قول الحسن و عكرمة و عطاء و جابر، و تسمَى سورة النِّعم بسبب ما عدَد الله فيها من نعمه على عباده.و قيل هي مكِّية عدا قوله تعالى: { **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ** }[النحل:127].وغير قوله:{ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا** } [النحل:110].

و قال ابن عباس هي مكَية عدا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة بعد قتل حمزة وهي قوله تعالى:{ **وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** }[النحل:95] الى قوله:{ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** }[النحل:96].[3]

---

1- انظر: محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير و التنوير،دارسحنون،تونس،ط2، 2014،ج15،ص93.
2- انظر: الامام جلال الدَين المحلي و الامام السُيوطي،تفسير الجلالين،تح:صبري محمد موسى،محمد فايز كامل دار الخير،دمشق، ط3 ، 2003،ص267.
3- انظر: الامام القرطبي،تفسير الجامع لأحكام القرآن ،ج10،ص54.

## 2- أسباب النزول :

لقد تعددت أسباب النزول في نزول سورة النحل وهي على التوالي [1] :

- قوله :{ **أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** } [ النحل : 01] . نزلت في الكفار حين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقالوا في حقه إنه يزعم اقتراب الساعة ،فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« بعثت أنا والساعة كهاتين » .وأشار باصبعه أن كادت لتسبقني .

- قوله تعالى :{ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** } [النحل : 04 ] .

نزلت في أبي بن خلف الجمحي حين جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال : « يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ » .

- قوله عز وجلّ : { **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } [ النحل : 41 ] .

نزلت في أصحاب النبيّ صلى الله غليه وسلم حين عذبّوا بمكة فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة .

- قوله تعالى : { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** } [ النحل 43 ] .

نزلت في مشركي مكة حين أنكروا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- قوله عز وجل :{ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**}

[ النحل :75 ]

---

1- أنظر : النيسبوري ، أسباب النزول ، دار نهر النيل ، القاهرة ،دط ،دت ،ص204 - 205 .

نزلت في عثمان بن عفان ،و الأبكم الذي لا يأتي بخير هو أسد بن أبي العيصا .

ـ قوله تعالى :{ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** } [ النحل : 90 ]

نزلت حين جالس عثمان بن مظعون الرسول عليه الصلاة والسلام ،فبينما هما جالسان إذ أتى جبريل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل عليه بالوحي .

ـ قوله عز و جل : **{وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ }** [النحل:101].

نزلت حين قال المشركون أن الرسول عليه الصلاة و السلام سخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا،و أنه يفتري عليهم من تلقاء نفسه.[1]

ـ قوله تعالى : { **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** } [النحل:103].

نزلت هذه الآية حين قال المشركون إن الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلم من ولدين نصرانيين كانا يقرآن التوراة فأنزل الله سبحانه و تعالى هذه الآية ليكذبهم فلسانهما كان أعجميا و هذا لسان عربي مبين.[2]

قوله تعالى : **{مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ }** [النحل:106].

نزلت في عمار بن ياسر حين نطق بما أراد الكفار مكرها.و قيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا ، فلما خرجوا يريدون المدينة أدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم .[3]

ـ قوله تعالى : { **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ** } [النحل:126].

نزلت هذه الآية يوم فتح مكة ، فلا يقوم المسلمون بالتنكيل بالمشركين و الثأر لقتلى أحد الّذين مثل بهم و كان من بينهم حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم.[4]

---

1- أنظر المصدر السابق ، ص206-207.
2- أنظر :السيوطي ، أسباب النزول ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،ط1، 2002 ،ص158.
3ـ أنظر :النيسبوري، أسباب النزول، ص 207.
4ـ أنظر :السيوطي ، أسباب النزول،ص 159.

# ***الفصل الثانـي***

## ***جماليات الالتفات فى سورة النحل.***

- تمهيد.

1- جماليات الالتفات في الصيغ.

2- جماليات الالتفات في العدد.

3- جماليات الالتفات في الضمائر.

4- جماليات الالتفات في البناء النحوي.

5- جماليات الالتفات في المعجم.

## ـ تمهيد :

الالتفات من الأساليب البلاغية ذات اللطائف النفسية وهذا ما أهله ليكون من الأساليب الكثيرة الورود في القرآن الكريم و ما يؤكد هذا القول تلك الأمثلة الكثيرة في كتاب الله عز وجل .

إنه فن بديع من فنون القول يشبهه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر و المتباعدات التي يراد عرض صور منها ، ومفاجأة المشاهد بلقطات منها متباعدة لكنها تدخل في الإطار الكلي الذي يراد عرض طائفة من مشاهده تدل على ما يقصد الإعلام به [1].

وأبرز مجالات الالتفات في القرآن الكريم هي :

1 ـ الالتفات في الصيغ .

2 ـ الالتفات في العدد .

3 ـ الالتفات في الضمائر .

4 ـ الالتفات في البناء النحوي .

5 ـ الالتفات في المعجم .

[1] ـ أنظر : حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية و أسسها ،ج1 ، ص 480 .

## 1- جماليات الالتفات في الصيغ :

إن هذا النوع من الالتفات لا يتحقق إلا بالمخالفة بين الصيغ سواء تعلق الأمر بصيغ النوع نفسه كصيغ الفعل مثلا ( الماضي ،المضارع ، الامر ) ، أو بين صيغتين مختلفتين كصيغتي الاسم والفعل .

كما لا يمكن لمن لم يتبحر في علوم اللغة العربية المتفرعة أن يلم بهذا الضرب من ضروب علم البيان و هذا ما يرجع لغموضه ودقته ، وعلى هذا الأساس أطلق عليه علماء البلاغة الشجاعة العربية ، وعليه فإن كثرة وروده في الذكر الحكيم ليست بالغريبة فهو يشكل تحديا للعارفين برموز الفصاحة و المتقنين لها .

جاء في المثل السائر :( إعلم أيها المتوشح لمعرفة البيان أن العدول من صيغة من الألفاظ الى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك ، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها ، وفتش على فائدتهما ولا تجد ذلك في كل كلام ، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما وأغمضها طريقا).[1]

### 1- الالتفات بين صيغ الفعل:

وهو ما ذكره السيوطي ومثّل له في كتابه الاتقان [2] :

**1-1- الالتفات من الماضي الى المضارع :** **{أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً}** [فاطر : 09 ]

حيث انتقل من الماضي في «أرسل»الى المضارع في قوله (تثير).ما يجعلنا نستحضر تلك الصورة البديعية الدالة على القدرة الإلاهية الباهرة.

**1-2- الالتفات من الماضي إلى الأمر** : **{ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ }**

[الأعراف : 29 ] .

وهنا تم الانتقال من الماضي في قوله (أمر)الى الامر في قوله (أقيموا) . (و هذا لأن المعنى المعبر عنه و هو إقامة الصلاة ، معنى مهم)[3].

---

[1] - ابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر ،ص416 .
2- انظر: السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن ،ج5 ، ص1739 .
3- محمد أبو موسى،خصائص التراكيب،دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني،مكتبة وهبة، القاهرة،ط1،دت،ص263.

**1-3- الالتفات من المضارع إلى الماضي** : قوله تعالى :{**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ**}[ النمل :87 ] و هنا عرض لمشاهد يوم القيامة كأنها احداث قد وقعت ،وذلك ليؤكد كينونتها حيث انتقل من المضارع في قوله ( ينفخ ) إلى الماضي في قوله ( ففزع ) . وهذا ليأكد على أن زمن الدنيا في حساب الحق قد انتهى [1] .

**1-4- الالتفات من المضارع إلى الأمر** : كقوله تعالى : {**قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**} [ هود :54 ]. فانتقل من المضارع في قوله ( أشهد ) إلى الأمر في قوله ( واشهدوا ) ولم يقل ( وأشهدتكم ) حتى لا يوازن بين شهادة الله وشهادتهم ، لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك يثبت التوحيد ، أما اشهادهم فما هو إلا تهاونٌ بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم [2] .

**1-5- الالتفات من الأمر إلى الماضي** : قوله : {**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا**} [ البقرة : 125 ] . وانتقل من الأمر في قوله ( اتخذوا ) إلى الماضي في قوله ( عهدنا ) أي تركناه في عهدتهما ورعايتهما وأمرناهما بتطهيره للحجاج[3] .

**1-6- الالتفات من الامرإلى المضارع** : كقوله : .{**وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**}[ الانعام : 72 ] .وتم الالتفات من الامر في قوله ( أقيموا ) و (اتقوه ) الى قوله ( تحشرون ) و هذا للإيذان بوجوب الإمتثال فكأن إقامة الصلاة وتقوى الله قد تمت و لهذا كانت الإجابة بالجزم والتأكيد على الحشر في قوله ( إليه تحشرون ) . وهنا تنبيه و تخويف لمن ترك الإمتثال بما أمر به الله سبحانه من صلاة و اتقاء ، فكل سيحاسب عليها يوم الحشر [4] .

---

1- انظر:ابراهيم منصور التركي ، العدول في البنى التركيبية قراءة في التراث البلاغي ، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة ، 2007،ع40،ج19، ص 573.
2- انظر: عبد العزيز قليقلة ،البلاغة الاصطلاحية ، ص 321 .
3- انظر: السيوطي، تفسير الجلالين ، ص19.

4- انظر: أبو حيان اللأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ج4 ،ص164.

## 2- الالتفات بين صيغتي الاسم و الفعل:

و النوع الثاني من أنواع الالتفات في الصيغ هو الانتقال بين صيغتي الاسم والفعل اللّتين تمتلكان خصوصيات تميز إحداهما عن الأخرى ، وحددهما الجرجاني في قوله :
(إن موضوع الاسم على أن يثبت المعنى للشئ من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيئ ،

و أما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيئ )[1] .

و مثاله من القرآن الكريم : **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ}** [ الأنفال :33 ] . فانتقل من صيغة الفعل الدالة على الحركة في قوله (ليعذبهم )إلى صيغة اسم الفاعل في قوله (معذبهم ) و التي تدل على ثبات المعنى دون تجدد .

***أنـــــواع الالتفات في الصيغ في سورة " النحل "** :

### 1- الالتفات في صيغ الفعـــــل :

**1- *الالتفات من المضارع إلى الماضي***: ورد هذا النوع مرتين الأولى في قوله تعالى :

**{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }**[ النحل :28 ] .وهنا عدول عن صيغة المضارع (تتوفاهم ) إلى صيغةالماضي في قوله (ألقوا ) .

و يغلب استعمال هذا النوع من الالتفات إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها ، فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريرا و تحقيقا لوقوعه .

وهذا ما نلحظه في قوله كذلك **{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ}**. [ النحل :89 ] . فالتفت عن صيغة المضارع في قوله (نبعث ) إلى صيغة الماضي في قوله (جئنا ) و( في هذا تأكيد على أن الشهداء على الأمم هم رسلهم وأن الرسول صلى الله عليه و سلم شهيد على أمته ،و فيه تهديد كذلك)[2] ،أي أن الالتفات عن صيغة المضارع إلى الماضي يثبت وقوع الفعل لا محالة .

---

1- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز في علم المعاني ،تح : سعد كريم الفقي ، دار اليقين ، المنصورة ،ط 1 ، 2001، ص 151 .

2 - انظر: فتح القدير ،ج4، ص259.

***2- الالتفـــــات من الماضي إلى المضارع*** : وقد ورد هذا النوع من الالتفات في السورة أربع مرات : في قوله تعالى :**{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }** [ النحل :43 ] . فانتقل من صيغة الفعل الماضي (أفعل ) الى صيغة المضارع (يفعل) أي من (أرسلنا) الى (نوحي). وفي قوله : **{أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ }** [ النحل :01] .(و التعبير هنا بالماضي في قوله " أتى " تنبيها على تحقق وقوعها كشيئ مضى وفرغ منه ، مبالغة في التهديد والوعيد )[1].

والموضع الثاني في قوله تعالى :**{ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }** [ النحل : 99 ] .

فعدل عن صيغة الماضي في قوله (آمنوا) إلى صيغة المضارع في قوله (يتوكلون) والموضع الثالث في قوله :**{ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}**[ النحل :42 ] وهنا إنتقال من صيغة الماضي في قوله (صبروا ) إلى صيغة المضارع في قوله (يتوكلون) قصد المبالغة في تحقيق التوكل.

و بلاغة هذا النوع من الالتفات تكمن في إيهام السامع بوقوعها في حال الإخبار بها ومشاهدتها ، ليكون أبلغ في تحققها له وتقريرتصورها في ذهنه [2] .

---

1- انظر : الطوفي ، الاكسير في علم التفسير ، تح : عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، دط ، 2002 ، ص 180 .

2- انظر : المصدر نفسه ، ص 180 .

## 2 ـ الالتفات بين صيغتي الاسم والفعل :

**ـ الالتفات من صيغة الفعل الى صيغة الاسم** :ورد هذا النوع من الالتفات في موضعين من سورة النحل :قوله تعالى :**{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[ النحل :08 ] .

وتم العدول هنا من صيغة الفعل (تركبوها ) الى صيغة الاسم (زينة ) والتقدير هنا (لتركبوها وجعلها لكم زينة ) .فعطف زينة على الفعل تركبوها لأن الركوب فعل المخاطبين و أما الزينة ففعل الزائن وهـــــو الخالق [1] .

والموضع الثاني قوله تعالى :**{إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}**[ النحل : 125 ] . وهنا عدول عن صيغة الفعل الماضي (ضل ) الى صيغة اسم الفاعل ( مهتدين ) .فالله سبحانه قد علم الشقي و السعيد و كتب ذلك عنده وفرغ منه.[2]

فالفعل إذا يحمل دلالة التجدد أما الاسم فقد وضع للدلالة على ثبات المعنى دون تجـــدد .

---

1ـ أنظر : الزمخشري ، الكشاف ، ج3 ، ص425 و ما بعدها.

2ـانظر:ابن كثير :مختصر تفسير ابن كثير،تح: محمد علي الصابوني، دار الشهاب ،الجزائر،دط،1990 ،مج2 ص352.

## 2- جماليات الالتفات في العـــــــــــــدد :

يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الالتفات في العدد ( الإفراد ، التثنية و الجمع )

وهي ستة أقسام :

**2-1- الالتفات من الواحد إلى الاثنين** : كقوله تعالى :**{قالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ}** [ يونس : 78 ].

وهنا عدول عن مخاطبة الواحد في قوله (جئتنا )والمقصود هو سيدنا موسى عليه السلام إلى مخاطبة الاثنين في قوله ( لكما ) و التي تدل على سيدنا موسى عليه السلام مع أخيه هارون عليه السلام [1].

**2-2- الالتفات من الواحد إلى الجمع :** قوله : **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}** [الطلاق : 01] .

فانتقل من خطاب المفرد في قوله ( يا أيها النبي ) إلى خطاب الجمع أي امة محمد لاشتراكهما في الحكم ، أي أنه عام على الجميع و النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قائدهم وزعيمهم [2] .

**2-3- الالتفات من الاثنين إلى الواحد :** قوله تعالى :**{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى }** [طه : 49 ] .

وهنا عدول عن مخاطبة (سيدنا موسى و أخيه هارون عليهما السلام ) إلى تخصيص سيدنا موسى عليه السلام بالسؤال ، وكان مقتضى السياق أن يكون ( فمن ربكما يا موسى وهارون ) . وفائدة ذلك أن سيدنا موسى هو صاحب الرسالة الإلاهية [3].

وقوله تعالى : **{لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِفَتَشْقَى }**[ طه : 117] .

---

[1] - أنظر : المصدر السابق، مج 2 ، ص202.

[2]- أنظر : أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط،تح:أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،1993، ج8 ، ص277 .

[3]- أنظر : طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، من أساليب التعبير القرآني، دار النهضة ، بيروت ،ط1 ،دت ،ص121.

فانتقل من خطاب الاثنين ( سيدنا آدم وأمنا حواء ) في قوله ( يخرجنكما ) إلى تخصيص سيدنا آدم وحده بالشقاء ، فخاطبه لوحده في هذا المقام بقوله ( فتشقى ) .

لأن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله ، فاختصر الكلام بإسناده إلى المخاطب أولا و هو سيدنا آدم عليه السلام [1].

***2-4- الالتفات من الاثنين إلى الجمع*** : في قوله : **{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً}**[ يونس : 87] .

وفي هذا انتقال من خطاب الاثنين ( سيدنا موسى وهارون عليهما السلام ) في قوله ( تبوءا ) إلى خطاب الجمع في قوله (واجعلوا ) وهنا خطاب لبني اسرائيل .

و الحكمة من التثنية كما قال الزركشي : ( أن موسى وهارون عليهما السلام هما اللذان يقرران قواعد النبوة ، و يحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ، ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة ،لان الجميع مأمورون بها )[2].

***2-5- الالتفات من الجمع إلى الواحد :***قوله تعالى :**{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}** [ يونس : 87 ] .

(فانتقل من خطاب الجمع في قوله ( أقيموا ) لأنه أراد موسى وهارون صلوات الله عليهما وقومهما و أفرد في قوله ( وبشر ) لأنه أراد موسى عليه السلام وحده ،إذ كان هو الرسول وهارون وزيرا له ،فموسى عليه السلام هو الأصل )[3].

***2-6- الالتفات من الجمع إلى الاثنين*** : في قوله : **{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}** [ الرحمان :33- 34 ].

فعدل عن خطاب الجمع في قوله (يا معشر الجن والإنس ) إلى خطاب المثنى في قوله (تكذبان ).

---

[1]- أنظر :أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ج6 ،ص263.
[2]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج3 ،ص335.
[3]- أبو البقاء العبكري ، التبيان في اعراب القرآن ، بيت الافكار الدولية ، السعودية ،دط ،دت ، ج11، ص779.

*** أنـــــــــواع الالتفات في العدد في سورة النحل :**

لقد وردت في سورة النحل ثلاثة أقسام من الالتفات في العدد وهي :

**1 ـ الالتفات من الإفراد إلى الجمع :** لقد تم إحصاء هذا النوع من الالتفات في خمسة مواضع من السورة وهي على التوالي : قوله تعالى :**{يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ}** [ النحل : 48 ]. فانتقل من المفرد في قوله (اليمين) لأن معنى اليمين وإن كان واحدا، إلى الجمع في قوله (شمائل) ،وهذا من عادة العرب بحيث أنه إذا اجتمعت علامتان في شئ واحد تجمع إحداهما وتفرد الأخرى [1].

وقوله : **{وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ والْأَفْئِدَة }**[ النحل : 78 ].

فالتفت عن الإفراد في قوله (السمع ) إلى الجمع في قوله (الأبصار والأفئدة ).

وقوله تعالى :**{فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**

[ النحل :79] .

فانتقل من خطاب المفرد في قوله ( فلنحيينه ) إلى الجمع في قوله ( لنجزينهم ) وهذا لغرض التعميم .

وقوله :**{طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ }** [ النحل : 108 ] .

فعدل عن صيغة الجمع إلى المفرد في قوله (قلوبهم وسمعهم ) وعدل عن صيغة المفرد إلى الجمع في قوله ( سمعهم وأبصارهم ) . ونكتة المخالفة هي توحد مدركات السمع وتعدد مدركات القلوب والابصار[2] .

وقوله :**{فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }**[ النحل :112] .

وهنا التفات من الإفراد في قوله (أذاقها ) إلى الجمع في قوله (كانوا يصنعون ) وكان مقتضى ظاهر السياق (فأذاقهم الله لباس الخوف ...يصنعون ).ونكتة العدول هنا أن ضمير الغائب ( الهاء ) عائد على مكة المكرمة ، فسلط الله عليها العذاب نتيجة ظلم أهلها وما كانوا يصنعونه من فواحش وكبائر ، وإنكارهم للرسول صلى الله عليه وسلم[3].

---

[1]- أنظر : الجامع لاحكام القرآن،ج3،ص335.

2- أنظر : حسن طبل،أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية،ص89.

3- أنظر :.أبو حيان الاندلسي،تفسير البحر المحيط ج5،ص524.

**2- الالتفات من المثنى إلى الجمع :** وهو ما ورد في موضع واحد من السورة .

في قوله تعالى :{**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ** }[ النحل :75 ] .

فجمع الضمير في ( يستوون ) ولم يثنِّ ، ونكتة ذلك أن العبد يملكه أناس أغنياء فهم إذا ملاك له ، ويحتمل أنه يراد ب "عبدا مملوكا " الجنس (جنس العبيد ) وعلى جنس الأغنياء كذلك ويحتمل أن يعود على العبيد والأحرار فيجب الجمع لا التثنية في هذه المقامات [1] .

**3- الالتفات من الجمع إلى الإفراد** : ووقع في موضعين من السورة : قوله تعالى : { **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ** }[ النحل : 66 ] .

فالتفت عن الجمع في قوله (الانعام ) (وهي أربعة أصناف : الإبل ، البقر ، الضأن و المعز إلى المفرد في قوله (بطونه) وحقيقة السياق أن يكون (مما في بطون ما ذكرناه) غير أن العرب تخبر عن الأنعام بخبر الواحد ، فالتذكير هنا يحيل إلى معنى الجمع )[2] .

وقوله :{**طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ**}.[ النحل : 108 ] .

فعدل عن لفظ الجمع في قوله (قلوبهم) إلى لفظ المفرد في قوله (سمعهم) . ونكتة ذلك أن السمع له مدركات من نوع واحد وهي الأصوات أما القلوب فمدركاتها مختلفة ، وهناك من يحمله على الجمع لأنه مصدر و المصدر لا يجمع [3].

---

[1]- أنظر : المصدر السابق،ج5 ،ص503 .
[2]- الامام القرطبي ،الجامع لاحكام القرآن ، ج10 ،ص99 .
[3]- أنظر : حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ،ص89 وما بعدها .

### 3 - جماليات الالتفات في الضمائـــــــــــــــــر :

يضم هذا النوع من الالتفات ستة أقسام ، تقوم على الانتقال بين ضمائر الغيبة و التكلم و الخطاب وهي :

**3-1- الالتفات من التكلم إلى الخطاب**:كقوله تعالى : **{وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون}** [ يس :22] .

فانتقل من التكلم في قوله (وما لي لا أعبد الذي فطرني) إلى خطاب قومه لبيان أنه ما أراد نفسه بل أرادهم بكلامه فقال (وإليه ترجعون) ولم يقل :وإليه أرجع ، وفيه مبالغة فـــــــي التهديد[1].

**3-2- الالتفات من التكلم الى الغيبة** : قوله :**{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر.فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}** [ الكوثر :2.1] .

فالتفت من التكلم في قوله (إنا أعطيناك) الى الغيبة في قوله (فصل لربك وانحر) و الغاية من هذا الالتفات أن المتكلم يريد من السامع أن يفهم مقاصده ويلتزم بها حاضرا كان أم غائبا ،فأمره بأسلوب مباشر موجها له الحديث كي لا يكون لها تأويل آخر ، كما أورد الإبقاء على الخطاب في حديثه كي لا يصيبه بسهام الهجر فالغيبة أروح له ، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت [2].

**3-3- الالتفات من الخطاب الى التكلم :** كقوله :**{فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا}** [ طه :72، 73] .

ويتمثل الالتفات في العدول عن الخطاب في قوله (فاقض ما أنت قاض) وهو على لسان فرعون وما قالوه ليس على وجه الأمر ،وإنما ليثبتوا له أنه لا يزيلهم عن إيمانهم البتة.

لأن ألم العذاب في الدنيا يحتمل وهو فان لا محالة ،ثم انتقل بنا السياق الكريم الى التكلم في قوله (إنا آمنا بربنا) وهذا تثبيتا لما قالوه في السابق[3].

---

[1]- أنظر : علي بن محمد الشوكاني ،فتح القدير ،تح : عبد الرحمان عميرة ،دار الوفاء ،دط ، 1994 ،ج4 ،ص481.
[2]- أنظر : الزركشي ،البرهان ، ج3 ،ص316.
[3]- أنظر : أبو حفص عمر بن علي ،اللباب في علوم الكتاب ، تح:احمد عبد الموجود،علي معوض ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 1998 ،ج13 ،ص325 .

**3-4- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة**: قوله تعالى:{**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**}. {الاعراف:158} .

فعدل عن الخطاب في قوله (يا أيها الناس) إلى الغيبة في قوله (فآمنوا بالله و رسوله) و لم يقل :فآمنوا بالله وبي، عطفا على قوله : إني رسول الله إليكم جميعا.( و هذا لكي تجري عليه الصفات التي أجريت عليهم ، و ليعلم أن الذي أوجب الإيمان به و اتباعه هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله و بكلماته كائنا من كان أنا أو غيري إظهارا للنصفة و بعدا عن التعصب . فقررفي صدر الآية أني رسول الله إلى الناس ، ثم أخرج كلامه من الخطاب إلى معرض الغيبة لغرضين :أولهما إجراء تلك الصفات عليه صلى الله عليه وسلم و ثانيهما الخروج من تهمة التعصب)[1].

**3-5- الالتفات من الغيبة إلى التكلم**: كقوله:{**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ** }[الأعراف:57].

فعدل عن الغيبة في قوله (وهو الذي يرسل الرياح)إلى التكلم في قوله (فسقناه) و نكتة ذلك إيقاظ السامع و لفته إلى قدرة الله سبحانه و تخصيصه لوحده بها[2] .

**3-6- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب**:كقوله:{**وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**}[الانسان:22.21].

فانتقل من الغيبة في قوله (سقاهم ) إلى الخطاب في قوله (إن هذا كان لكم جزاءا) للدلالة على التحقيق، كونه جزاء لا منًا عليهم بما لم يستحقوا ، فإن من تمام الإكرام أن يتبعوا كرامتهم بقول ينشط المكرم و يزيل عنه الخجل و نحوه[3].

1- ابن الأثير،المثل السائر،ص415.
2- انظر : ابن الخطيب زملكان، المجيد في اعجاز القرآن المجيد،تح: شعبان صالح، دار الثقافة العربية ، القاهرة،ط1،1989،ص163.
3- انظر:ابن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير،ج28،ص579.

## * أنواع الالتفات في الضمائر في سورة النحل:

يمكن احصاء هذا اللون من الالتفات بشكل كبير في السورة حيث ورد في العديد من المواضع ، والتي قدرت بعشرة مواضع.

### 1- الالتفات من التكلم الى الغيبة:

وهو ما ورد مرتين : قوله تعالى:{ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ** } [النحل:36].

فانتقل من التكلم في قوله(و لقد بعثنا) الى الغيبة في قوله (أن اعبدوا الله)و غرض ذلك ان يفهم السامع قصد المتكلم حضر أو غاب و هو الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له[1].

و قوله:{ **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**}[النحل:101].

فانتقل من التكلم في قوله (و اذا بدلنا)الى الغيبة في قوله (قالواانما انت مفتر)و نكتة هذا العدول تجديد الكلام و تحسينه في نفس السامعو ذلك ادعى للاصغاء اليه.

### 2- الاتفات من الخطاب الى الغيبة:

قوله تعالى:{**فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ**}[النحل:69].

فانتقل من الخطاب في قوله (فاسلكي)الى الغيبة في قوله (يخرج)،و السر في ذلك أنه سبحانه توجه في خطابه الى احدى الكائنات الحية و التي تتمثل في النحل، ثم انتقل الى الحديث عن صفة من صفاتها و هي اخراج العسل من بطونهاو في ذلك آية إلاهية تستوجب التعظيم و التعجب[2].

وقوله:{**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ** }[النحل:72].فانتقل من الخطاب في قوله (وجعل لكم)الى الغيبة في قوله (أفبالباطل يؤمنون و بنعمت الله هم يكفرون) و في هذا المقام مبالغة في ذمهم على جحودهم بنعم الله و كفرانهم بعطاياه.

---

1- انظر: القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن،ج10،ص85.
2- انظر: أبوحيان الاندلسي،تفسير البحر المحيط،ج5،ص97.

و قوله:{**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** }[النحل:82.81].

فالتفت عن الخطاب في قوله (و الله جعل لكم) الى الغيبة في قوله(فان تولوا)و هذا لاشعارهم بالعتاب و الاعراض، فمقتضى الظاهر أن يكون الخطاب لقوم مكرمين ،لكن جاء عكس ذلك لأن هؤلاء القوم المخاطبين تولوا في مقام كان لهم فيه ألاّ يعرضوا و لا يتولوا، لان الحق على من عرف النعمة أن يعترف بها لا أن ينكرها.[1]

***3- الالتفات من الغيبة الى التكلم:***

قوله تعالى:{**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** } [النحل:51].فانتقل الى التكلم في قوله (فاياي فارهبون) بعد أن بدأ بالغيبة في قوله(و قال الله)و كان قصده نفي التعديد و تخصيص اللهسبحانه وتعالى وحده بالوحدانية و الرهبة.[2]

و قوله :{ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** }[النحل:51].

فالتفت عن الغيبة في قوله (ضرب الله )الى التكلم في قوله (الحمد لله)و هذا لنكتة بلاغية تتمثل في تخصيص الله سبحانه وحده بالمقدرة و الحمد، و سر هذا النوع من الالتفات أنه يوقض الذهان للتفكر و التذكر في آ يات الله و خلقه.[3]

و قوله:{**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ** } [النحل:88].فالتفت عن الغيبة في قوله (الذين كفروا) الى التكلم في قوله (زدناهم)و فائدة ذلك تأكيد زيادة العذاب و مضاعفته عليهم و هذا لافسادهم في الارض[4].

---

1- انظر:الزمخشري، الكشاف،ج3،ص460.
2- انظر:القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج10، ص113.
3- انظر : أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط، ج5،ص503.
4- انظر:المصدر السابق،ص510.

**4- الالتفات من الغيبة الى الخطاب:**

قوله تعالى :{**لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** }[النحل:55].

فانتقل من الغيبة في قوله (ليكفروا)الى الخطاب في قوله (فتمتعوا).

و قوله:{ **وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ**} [النحل:56].

فالتفت من الغيبة في قوله ( ويجعلون)الى الخطاب في قوله (لتسألن).

فبدأ الحديث في كلتا الحالتين عمّن يكفر بآيات الله و معجزاته بأسلوب الحديث عن الغائب خطابا للمؤمنين ، و عقب ذلك توجه لخطاب المفترين و فائدة ذلك تحقيق غرضين :

- أولهما تثبيت المؤمنين على عقيدة التوحيد و تنزيه الله عمّا لا يليق به.

- وثانيهما تأنيب الكفار ووعيدهم بالعقاب الشديد لفظاعة وهول ما يقولونه وما يفعلونه جراءة على الله سبحانه و كفرا به.[1]

زيادة على هذا فإن استعمال هذا الاسلوب كان له دور في الاقتصاد و الإيجاز في العبارة.

1- انظر: الزمخشري،الكشاف،ج3،ص442 - ص443.

## 4 ـ جماليات الالتفات في البنـــــــــــاء النحـــــــوي:

هو ذلك التحول في بناء الجملة على نمط الفعلية إلى الاسمية مثلا و هذا ما يفاجئ المتلقي ويثير تأمله بحثا عن تلك المثيرات السّياقية و الظلال الخاصة التي تلقي بها .

و تتميز الجملة الاسمية بخصائص تجعلها مختلفة عن نظيرتها الفعلية و هذا ما قال به ابن هشام الانصاري ،فالجملة الاسمية عنده تتميز بقلة الحركة فهي ذات دلالة ساكنة عكس الفعلية و يفيد هذا النوع من الجمل في ثبوت الشئ لشيئ غيره ، أمَا الجمل الفعلية ففائدتها التجدد و الاستمرار.[1]

و للالتفات في هذا النوع قسمان:

**4-1- الالتفات من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية:** كقوله:**{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى}** [الحج:06].

فانتقل من نمط الجملة الاسمية في قوله (أنزل الله) إلى نمط الجملة الفعلية في قوله (أنّه يحي)، و يستفاد من ذلك دوام الحق سبحانه و دوام قدرته التي لامثيل لها. كتغيير حال العباد فهو الذي يحييهم ثم يميتهم ثم يعيد إحياءهم من بعد موتهم و هذا ما يوحي بالحركة و التجدد بعد الموت و السكون وهو أمر عجيب يفوق قدرة البشر و لا يحصل إلا بقدرة قادر[2].

**4-2- الالتفات من الجملة الفعليةالى الجملة الاسمية :**

كقوله تعالى:**{فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[التوبة:40].

فانتقل من نمط الجملة الفعلية في قوله (و جعل كلمة) الى نمط الجملة الاسمية في قوله (و كلمة الله) ، فاستخدم السياق الحكيم نمط الفعلية عند حديثه عن المشركين و الكفار بينما عدل الى الاسمية عند حديثه عن كلمته سبحانه.وهو ما يدل على أن الفعل فيه عدم استقرار وثبات على عكس الاسم[3].

---

1- انظر:ابن هشام الانصاري،مغني اللبيب،تح: محمد محي الدين عبد المجيد ،المكتبة العصرية، بيروت 2001،ج2،ص433.

2- انظر: الامام الطبري ، تفسير الطبري،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر، السعودية،دط،دت ج16،ص468.

3- انظر: ابن كثير:التفسير،مج2 ،ص144 .

***مواضع الالتفات في البناء النحوي في سورة النحل:**

**1- الالتفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية :**

و هوالنوع الوحيد الذي ورد فيها و قد جاء في موضعين:

في قوله تعالى:{**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ**} [النحل:12]. فالتفت عن نمط الجملة الفعلية في قوله (و سخر لكم) إلى نمط الاسمية في قوله (مسخرات) وتقدير الكلام (جعل النجوم مسخرات) و فائدة ذلك أن تسخير الليل و النهار متجدد أما بالنسبة للنجوم و الكواكب فهي ثابتة على وتيرة واحدة منذ الأزل و إلى الأبد فهي تجري على نمط متحد ليستدل بها العباد على مقادير الأوقات و يهتدون بها و يعرفون أجزاء الزمن[1].

وقوله:{ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** } [النحل:128].

فالتفت عن نمط الجملة الفعلية في قوله (اتقوا) إلى نمط الاسمية في قوله (الذين هم محسنون) والاتقاء هو اجتناب الكبائر و الخوف من الله و الإحجام عن المعاصي فالاتقاء فيه نوع من التغير و التبدل مع الوقت و الأحوال بينما الإحسان هو لزوم طاعة الله و رعاية فرائضه ومداومة القيام بحقوقه فهو ثابت و دائم بالنسبة للعبد المؤمن[2].

**5- جماليات الالتفـــــات في المعجـــــــــــــم :**

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية حيث تتلاقى في قدر مشترك من المعنى ، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصية التعبيرية أو الطاقات الايحائية ، و قيمة المغايرة بين اللفظين تتمثل في ملائمة كل منهمابدلالته المنفردة ، للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام.[3]

ومثاله من القرآن الكريم :{**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** } [العنكبوت:14].

1- انظر:علي بن محمد الشوكاني،فتح القدير،ج3،ص210-211.
2- انظر:الإمام القرطبي،تفسير القرطبي،ج10،ص409.
3- انظر:حسن طبل، أسلوب الاتفات في البلاغة القرانية،ص161.

فالتفت من لفظ (السنة) الى لفظة (عام)،فلفظ السنة يطلق على الأيام الشديدة و الصعبة جاء في لسان العرب :" السنة الجدب ،و يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا و أقحطوا "[1].

أمّا لفظة عام فتطلق على أيام النعيم و الرخاء و الأيام السهلة.

و مثال ذلك قوله تعالى :{**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ**} [يوسف:47].

ثم أتبعها بقوله :{**ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ**} [يوسف:49].

و بذلك يكون سيدنا نوح عليه السلام قد لبث ألف سنة من الشقاء إلا خمسين عاما من النعيم.[2]

و قوله :{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**} [المائدة:03].

فعدل عن صيغة (أكملت) الى صيغة (أتممت) وهذا لنكتة بلاغية تكمن في التفنن في العبارة

وتجديد نشاط السامع ،فخالف بين لفظتين تحملان بعدا دلاليا واحدا مع فرق بسيط يكمن في أن التتميم يرد على الشئ الناقص أما الإكمال فيرد على الشيءالتام ليكمله اذا فالإكمال زائد على التمام[3] ، و كان قصده (أتممت نعمتي عليكم باكمال الدّين و الشرائع)[4] .

***مواضع الالتفات في المعجم في سورة النحل :**

لقد ورد هذا النوع في الالتفات مرة واحدة في السورة في قوله :{**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ**} [ النحل : 89 ].

فعدل عن صيغة (نبعث في) إلى قوله (جئنا بك) لتفادي التكرار وهو ما يبعث في السامع متعة الاستماع .

1- ابن منظور،لسان العرب،ج21،مادة (س ن ه)،ص2128.
2- انظر:حسن طبل،اسلوب الالتفات في البلاغة القرانية،ص160.
3- انظر: المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر،ط4،2004،مادة(كمل)، ص798.
4- الزمخشري ، الكشاف ،ج2،ص196.

# خاتمة

# خـــــــاتمة

بعد الاجتهادات التي بادرنا بها طوال انجازنا لهذا البحث أردنا في الأخير أن نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها و التي كانت ثمرة عملنا هذا:

- المعنى اللغوي للالتفات باتفاق بين العلماء اللغويين و علماء التفسير هو التحول و الصرف.
- هناك اختلاف بين العلماء البلاغيين في تحديد المفهوم الاصطلاحي للالتفات.
- لم يطلق مصطلح الالتفات على هذا الأسلوب في اللغة فقد كان له عدة مقابلات كالاستدراك والاعتراض.
- أول من أطلق مصطلح الالتفات على هذه الظاهرة اللغوية هو ابن المعتز.
- للالتفات شرطان الأول أن يكون الملتفت إليه هو نفسه الملتفت عنه و الثاني أن يرد في جملتين.
- للالتفات فوائد كثيرة عامة و خاصة ، منها التفنن و الإيجاز في العبارة.
- تكمن بلاغة أسلوب الالتفات في تطرية نشاط السامع و إيقاظ إصغائه كما أن الانتقال من أسلوب لأخر يجعل السامع يتنبه لحدوث شيء ما و هذا ما يدفعه للتدبر و التفكر فيما سمعه.
- بلغ عدد المواضع التي ورد فيها أسلوب الالتفات في سورة النحل ستة و ثلاثين موضعا.
- الالتفات في الصيغ كان أكثر أنواع الالتفات ورودا في السورة حيث وقع عشر مرات في حين كان الالتفات في المعجم أقلها ورودا حيث ورد مرة واحدة .

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث نقطة انطلاق لكل باحث أراد التوسع في دراسة أسلوب الالتفات في سور الذكر الحكيم .

هذا وصلي اللهم على حبيبنا و سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

**قائمة المصادر و المراجع :**


1ــ القرآن الكريم.

2ــ أبو حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط، تح أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، 1993،ج3،ج4،ج5،ج6،ج8.

3ــ أبو عبيدة ،مجاز القرآن ،مكتبة الخالدي ،القاهرة ،ط1954،1،ج1.

4ــ أبو موسى محمد ،خصائص التراكيب ،دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط،1ــدت.

5ــ ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح:محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1998.

6ــ ابن الخطيب زملكان ، المجيد في إعجاز القرآن المجيد ، تح:شعبان صالح، دار الثقافة العربية ،القاهرة ،ط1، 1989.

7ــ ابن عاشور محمد الطاهر تفسير التحريرالتنوير، دار سحنون ، تونس ،2014،ج15،ج28.

8ــ ابن عطية جرير،ديوان جرير،دار صادر،بيروت ،دط،1991.

9ــ ابن علي أبو حفص عمر،اللباب في علوم الكتاب،تح: أحمد عبد الموجود، علي معوض،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1998،ج13.

10ــ ابن فارس أبو الحسين معجم مقاييس،تح :محمد عبد السلام هارون ،دار الفكر القاهرة،دط،1972،ج5.

11ــ ابن كثيرأبو الفداء اسماعيل ،مختصر التفسير،تح:محمد علي الصابوني، دار الشهاب ،الجزائر،دط،1990،مج2.

12ــ ابن المعتزعبدالله ،البديع، دار الحكمة ، دمشق، دط ، دت.

13ــ ابن منظور محمد جلال الدين ،لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير، محمد أحمدحسب الله ،هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة،دط،1981، ج46.

14ــ ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد المجيد ،المكتبة العصرية،بيروت،دط،2001، ج2.
15ــ التركي أبراهيم منصور ،العدول في البنى التركيبية،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة،ع40 ، ج19، 2007.
16ــ الجرجاني عبد القاهر دلائل الإعجاز في المعاني ،تح: سعيد كريم الفقي، دار اليقين ، المنصورة ،ط1، 2001.

17ــ الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر،البرهان في علوم القرآن ،تح:محمدأبو الفضل ابراهيم ، دار التراث القاهرة ،ط2،دت،ج3.
18ــ الزمخشري أبو القاسم محمود، تفسير الكشاف،تح:عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد المعوض،مكتبة العبيكان،الرياض ،ط1، 1998، ج1،ج2،ج5.
19ــ الزوبعي محمد اسماعيل،منأساليب التعبير القرآني، دار النهضة ،بيروت،ط1،دت.
20ــ السكاكي محمد بن علي، مفتاح العلوم ،دار الرسالة،بغداد،ط1، 1982.
21ــ السيوطي جلال الدين أبي عبد الرحمان:
أــ لباب النقول في أسباب النزول،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،ط1، 2002.
ب ــ الإتقان في علوم القرآن ،تح:مركز الدراسات القرآنية،مكتبة الملك فهدالوطنية، المدينة المنورة،دط، 2005، ج5.
ج ــ تفسير الجلالين تح: صبري محمد موسى ،محمد فايز كامل،دار الخير،دمشق،ط3، 2003.
22ــ الشوكاني علي محمد، فتح القدير،تح:عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء،دط،1994،ج40.

23- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ، نفسير الطبري ، تج: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجرة السعودية ، دط، دت، ج16.

24- طبل حسن ، أسلوب الالتفاف في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،دط،1998.
25 الطوفي سليمان بن عبد القوي ، الإكسير في علوم التفسير ، تج: عبد القادرحسين ، مكتبة الادب، القاهرة، دط، 2002.
26- العبكري ابو البقاء، التبيان في إعراب القرآن، بيت الأفكار الدولية، السعودية دط دت ،1991.
27- العسكري ابو هلال، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، دط،1991.
28- قدامة ابن جعفر ، نقد الشعر ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية،بيروت، دط،دت، .
29- القرطاجني حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية، تونس ،ط1 ،دت.
30- القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ،تفسيرا لجامع لأحكام القرآن، تح: عماد زكي البارودي، خيري سعيد المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، دط، دت،. ج3، ج10، ج14. ج16.
31- قلقيلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر، القاهرة ، ط1992،3.
32- القيرواني ابن رشيق ، العمدة في نقد الشعر وتمحيصه ، دار صادر ، بيروت، ط1، 2003.
33- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،ط4، 2004.
34- الميداني حسن حبنّكة ، البلاغة العربية وأسسها ، دار القلم ،ط1، 1996. ج1.
35- النّيسبوري أبي المعالي الجويني ، أسباب النزول ،دار نهر النّيل ، القاهرة ،دط،دت.

# الفهرس

المقدمة.....1 - 2

الفصل الأول: مفاهيم مرتبطة بالالتفات.

1- مفاهيم و تحديدات:

1-1- المفهوم اللغوي.....4

2-1- المفهوم الاصطلاحي.....5 - 9

2- بلاغة الالتفات و أهميته.....9

3- شروط الالتفات.....10

4- فوائد الاتفات.....11 - 12

5- بين يدي السورة :

1- 5- تعريفها.....13

2- 5- أسباب النزول.....14 - 15

الفصل الثاني: جماليات الالتفات في سورة النحل

- تمهيد.....17

1- جماليات الالتفات في الصيغ.....18 - 22

2- جماليات الالتفات في العدد.....23 - 26

3 - جماليات الالتفات في الضمائر..... 27 - 31

4 - جماليات الالتفات في البناء النحوي..... 32 - 33

5 - جماليات الالتفات في المعجم ..... 33- 34

خاتمة.....35
قائمة المصادر و المراجع.....36 - 38
الفهرس..... 39- 40